الشعر في مسمع الجمهور

نشرت جريدة « التيمس » في ملحقها الادبي الصادر في ٣٠ ايلول الماضي مقالا هاما عن الشعر والجمهور رأينا ان نترجمه لقراء « الاداب» فيما يلي :

ظهرت في اوساط عدة في السنة او السنتين الماضيتين آراء تشكك في مستقبل الشعر ، وبدت هذه الاراء مبررة ، فهناك مختلف الاسباب لمثل هذه الشكوك وهي موجودة لحد ما في الشعر نفسه . افليس الشعر الحديث ابتداء من عدم التشدد في بناء القصيدة المنطقي ومن طبيعة الاستعارة المتزايدة في الدقة والمخاطرة منذ « ابولونير » من النوع الذي يضيق من دائرة القراء القادرين او الراغبين بالاستمتاع به ؟ او لم يكن عمالقة التفكير الفلسفي امثال « ت. س. اليوت » و « بول فاليري » قد اوصلوا شعر العالم الى حيث لا يفهمه وتقدره الا القلة المختارة ؟ او لم تكن تجارب السرياليين التي اثرت في ادب كثير من الاقطار الاوروبية قد جردت الشعر من كل معطياته الانسانية ومن كل وسائل التعبير عن وحدة المصير الانساني ؟ ألم يكن التدمير الذي حل بالبناء الشعري سواء لتحقيق ذات الانسان او كنظام محدد لسمات اللغة والوزن والنغم مؤديا الى الشعر المصنوع «Concrete Poetry» المعاصر الذي بدأ بتحطيم اللغة وبوصل للتقليل المبرمج من فائدتها لواسطة للاتصال البشري ؟ ألم يكن الشعر المصنوع هذا نهاية للطريق والنقطة التي لم يعد فيها الشعر هو نفسه ، واصبح على الاكثر نزوة لغوية او لعبة ذهنية مجردة ربما تجد الاشباع الاكثر في لعبة شطرنج او مسألة رياضية ؟ والى اي مدى يمكن اعتبار الميل بجعل التعبيرات الشعرية نثرية ، تحت تأثير الشعر الحر ونهج وايتمان للشعر الامريكي رد الفعل الصحيح للتخريب السريالي ؟ وما دامت هذه الانجاهات قد اقترنت بشعراء حديثين كبار على قياس « روبنسون جيفرز » او « بابلو نيرودا » فقد مثلت انساعا مؤقتا ومحدودا في افق الشعر كما انها دفاع فعال ضد الغموض المتنامي في التعبير . وقد بدت الامكانيات غير محدودة ولكن ضمن المجال الواسع للشعر المعاصر لم تستنفد بسرعة وحسب وانما قلصت الى حدود بدت مبررة للشكوكية الشائعة . ان جنون الشعر الحر الذي بمتناول الشاعر الوسط يضع موضع البحث كون الشعر لونا ادبيا محددا . فبأي حق نسمي شيئا ما شعرا وهو بمجرد اعادة تنظيم بسيط لكتابته او التخلص من الوقفات الجائرة التي لا مبرر لها في سطوره يظهر نثرا رديئا قليل الاهمية . وهل يكون من الافضل من الناحية الاخرى ان نحصل على شعر يحوي متطلبات النظم والوزن والاستعارات الجميلة المفهومة مكررا المواضيع التي يفترض كونها ازلية . وبعبارة اخرى التكرار المتشابه بصورة ازلية والاعتياد بصورة ازلية للوجود الانساني على هذه الارض ، او التصوير الذي لا يقل رتابة وعدم جدوى لكليشهاتنا السائدة حول مجتمع بذاته او فترة معينة ؟

ان تطور الشعر ـ كما تظهر المنافسة ـ يجري بحيث يستطيع ان يعيش في حالات قليلة منعزلة ولكن كمنفى بعيد منفرد في اعالي الهمالايا ، مقطوع عن كل اتصال بشري ، بينما على مرتفعات اقل يذوب كالثلج لمختلف الاسباب ويبدل جوهره بحيث لا يعود شعرا .

وعند هذه النقطة ظهر الصنف الثاني الاكثر وعيا اجتماعيا من اراء التشكك . فقد وجه سؤال : من يحتاج الى الشعر في هذه الايام ، وبصورة خاصة من يحتاج الى الشعر المعاصر ؟ ايستطيع الشعر اضافة الى مشاكل الخلق المستعصية ان يغالب الهجوم المتوافق لمجمل الثقافة الشائعة مبتدئا بالمذكرات الصحفية والمجلات العامة ومنتهيا بالفيلم والراديو والتلفزيون ؟ ان هذا الهجوم يوجه ضد كل الادب وضد كل القيم الفنية . وأي شيء نعتقده بنتيجة الصراع ، فشيء واحد اكيد هو ان الاضعف والاكثر استسلاما وبالنتيجة اكثر الاطراف سرعة بالتعرض للهجوم في هذا الصراع الشاق من جميع فروع الادب هو الشعر . ماذا يملك الشعر ليقدم للجماهير المعنية بالثقافة : كم مما يصبو اليه الناس ، ما يحتاجون اليه ، ما يريدونه اكثر ؟ ايحتاجون حقيقة الى القيم أم الى بديل مما يمكن استعماله بسهولة فقط ؟

***

لقد حدث نقاش متواصل حول العلاقة بين الشعر والعلم والتطور التكنيكي على صفحات جريدة « موسكو كومسو مولوسكايا برافدا » منذ سبع سنوات تقريبا ، فظهر ان اولئك الذين يعتقدون ان الشعر لم يعد لديه ما يقوله للناس في قرننا الآلي وانه لا يتجاوب مع احساساتهم المنفيرة واتجاههم الغالب لما يستمتعون كانوا اقلية ، خصوصا بعد عمل « اليا اهرمبرغ » الرائع الذي اثبت ان الشعر هو الحامي والحارس للانسانية والوحدة البشرية ضد النظرة الاحادية الجانب الخطرة وضد الوضع المتشظي للوجود الحديث . وعلى اية حال فقد تبين ان النصر الحقيقي للجانب الاخر .

ولما كانت طباعة الكتب لا ترتبط باعتبارات الربح فان بالامكان ملاحظة ان طباعة الشعر المعاصر في الشرق اكثر كثيرا مما هو في الغرب، كما ان الكتب في كثير من الحالات تظهر بطبعات افخم . ويوجد في اكثر اقطار اوروبا الغربية نعلما ارتفاع حاد في النتاج الكلي للادب ، ولكن مساهمة الشعر بذلك قد قلت لادنى حد ، وتصل احيانا الى ١٪ من اسماء الكتب المطبوعة . وفي ذلك الوقت كان الشعراء الناشئون مضطرين للنضال القاسي من اجل ادنى فرصة لطبع اعمالهم . ولم يكن بالامكان حتى في الاقطار الاشتراكية تقدير عدد النسخ المطبوعة او حتى المبيعة التي تصل عمليا الى القارىء كخبرة ادبية . وباستثناء قلة من الشخصيات الكبيرة المنفردة والمتميزة فلم يكن اكيدا ابدا معرفة لمن يوجه الشعر نفسه فيما اذا كان يوجه نفسه لاحد على الاطلاق وما الذي كان بأمكانه ايصاله .

لقد كانت للشاعر الوسط في اوروبا الشرقية فرص متقطعة وموسمية ملائمة ولكنها لم تستمر طويلا . ومن الناحية الاخرى فان بعض الموهوبين انحفيفيين النادرين ـ الذين ابعدوا عن المراكز الامامية خلال الفترة الستالينية ـ قد بدأوا لتوهم يستعبدون قراءهم . كانت هذه حالة « باسترناك » و « مارنينوف » في الشعر السوفياتي ، و « كالزينسكي » في بولندا ، والى ما بعد ١٩٦٠ مثل « هولان » في جيكوسلوفاكيا . ان شعراء الجيل الحاضر وما قبيله قد دخلوا عالم الادب لتوهم وما زال تبلورهم الشعري في انتظار الاكتمال . ولا توجد تحت هذه الظروف دلائل كثيرة تستطيع تبديد الشكوكية حول مستقبل الشعر وامكانية استعادته لتماسه الاكثر وثوقا مع اوسع دوائر القراء الذين يمثل الشعر بالنسبة لهم حاجة حقيقية .

وبالتأكيد فان اكثر الحجج والشكوك التي ظهرت تلك الايام ما زالت تحتفظ بقوتها حتى الوقت الحاضر . ان هذا ينطبق بصورة خاصة على تلك المجادلات التي تذهب جذورها الى القوانين المعقدة لتطور الشعر. ان الاعمال العظيمة الخلاقة فقط والتي تفتح امكانيات جديدة في الميادين التي يبدو ان كل الامكانيات قد استنفدت فيها والتي تطرح معايير جديدة حيث يوجد عدم ثقة عام حول القيم ، ان تلك الاعمال فقط يمكنها اجابة الاسئلة التي تواجه الشعر بتطوراته الخاصة كبناء فني . انه لا يمكن القول ان اعمالا ثورية كهذه قد حدثت في شعر العالم

خلال السنوات الخمس الماضية . كما اننا لم نشاهد عوامل اجتماعية وثقافية حاسمة قادرة بضربة خاطفة على ازالة الشكوك المتعلقة بمهمة وامكانيات وسائل الايصال الجديدة في المجتمعات الصناعية الحديثة المتطورة .

ان اكثر الانتقادات اهمية ظل بدون اجابة . الا انه بالرغم من هذا فقد بدأ العمل في كلا جانبي الحدود التي ما تزال تقسم العالم – حتى ثقافيا – حيث اقترنت جهود الشعر لايجاد مخرج من عزلته التي يزداد شعورا بها اقترانا موفقا مع بعض الحاجات الموضوعية غير المتبلورة للمجتمع نفسه . وهذه العمليات لم تعط الجواب الحاسم لكل مشاكلنا ولكنها على الاقل تعين الاتجاهات التي ينبغي ان نبحث فيها عن الحل الاكثر عمومية . انها تعطي الشعر املا جديدا واول ضمان موحد بانه ليس محرما التحدث في فراغ واجراء حوار مشج مع مستقبل مجهول او خلود خيالي ، حوار لا يملك ما يقوله لاي من الناس الذين هم موضوع رسالته ومتلقوها ، ان الاراء حول هذه العملية ستختلف وستختلف اكثر منها اراؤنا حول نتائجها الفورية ولكننا لا نستطيع تجاهلها .

***

ولتسع او عشر سنوات خلت كان يبدو طوباويا الادعاء بأن الشعر المنطوق يجتذب مستمعين يبلغ تعدادهم الالاف بل حتى عشرة الاف في اي مكان في العالم . وبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي الذي هو بداية مرحلة جديدة في الحياة الثقافية العامة للقطر ، عقدت اللقاءات الشعرية العظيمة امام عشرات الالاف من المستمعين ، وينشد الشعراء الجدد شعرهم الذي يحاول معالجة اكثر المشاكل المؤلمة للفترة السابقة سواء الاخلاقية او السياسية منها ويعبرون عن ايمانهم بالمهمة التاريخية الانسانية للاشتراكية . ولكن كثيرا من الناس رأوا في ذلك حدثا اجتماعيا سياسيا اكثر منه حدثا ادبيا . وقد ادرك قليل من المراقبين الاجانب ان هذه اللقاءات الشعرية الكبيرة قد انشأت محفلا دائما للحياة الادبية السوفياتية ووسائل جماهيرية مدهشة الانتشار ومباشرة بشكل لم يسبق له مثيل للاتصال بين الشاعر وقرائه ، وتجربة للاثر الاجتماعي السريع للشعر . وفعلا حدث ذلك .

واضافة الى شعر « يوفتشنكو » المشابه لشعر الجرائد ذي الخطابية العالية والذي تطورت شعبيته على نطاق عالمي (مصحوبة بقدر معين من الضجة السياسية) عن تلك اللقاءات في موسكو وبالتالي في الاقطار الاخرى فان الكلمة المنطوقة على اختلاف مواضيعها وبنائها الشعري مثل كلمات الغنائي الرقيق « فوزنسنسكي» او «بيلا احمدولينا» قد بدأت تجد طريقها الى الجمهور . وفي نفس الوقت وعلى منبر اللقاءات الجماهيرية هذه ظهر « بولات اوكودزافا » بأناشيده الغنائية التي انشدها الشاعر بمصاحبة قيثاره . واليوم فهذه اللقاءات لم تعد تقتصر على الشباب عن المستمعين والشعراء ، ففي مايس من السنة الماضية وبمناسبة احياء ذكرى « جيفجنكو » عقدت ندوة شعرية في ملعب كييف الشتوي اقتصر الحضور فيها تقريبا على شعراء الجيل الاقدم ومن ضمنهم اشد خصوم الشعراء الشباب ، امثال « كريباجوف» وكان مربكا لحد ما ان يجدوا ان الجمهور يعيرهم نفس الاهتمام الذي يعيره لزملائهم الشباب المعروفين . ويفتش الشعراء بنفس الوقت اضافة الى الندوات الجماهيرية عن فرص للتقرب اكثر من مستمعيهم ، فمثلا ظهرت في المدن الكبيرة النوادي الشعرية حيث يقرأ الشعراء بعض انتاجهم الجديد في ايام معينة . ان هذه الظاهرة ابعد من ان تكون سوفياتية بحتة ، فقد ظهرت ميول مشابهة بنفس الوقت تقريبا او بعدها بقليل في عدد من الاقطار الاخرى شرقية او غربية . وقبل خمس سنوات تقريبا وفي اكاديمية الفنون في برلين الشرقية افتتح «ستيفان هرميلن » اول امسية شعرية عامة للشعراء الشباب ينشدون فيها شعرهم الذي لم يطبع اغلبه بشكل دواوين ، والذي بدأ كخطوة مغامرة في المجهول . وقد تلت الامسية سواء بالموافقة التامة او بعد مناقشات، سلسلة كاملة من اللقاءات الشعرية الجماهيرية في اكبر مدن المانيا الشرقية . وكانت تقام بنفس الوقت ندوات شعرية ونثرية في جامعة المانيا الحرة واكاديمية الفنون في برلين الغربية لكتاب يقرأون ويستظهرون اعمالهم ويساهمون بالنقاشات الحادة مع الطلبة . وغالبا ما تبقى هذه الندوات التي اصبحت مجمعا دائما للحياة الادبية الى ساعات قريبة من الصباح . وشيء من نفس النوع كان يحدث في ميونيخ ومدن وقصبات جمهورية المانيا الاتحادية ، وهناك ايضا قراءات شعرية في بريطانيا في مقهى « سامبسون » و « بارلو » في ليفربول وعلى مسرح « ترافرز » في ادنبره ، وفي كثير من المراكز حيث قدمت « نيوردباتمنت » مجهوداتها الحية . وكذلك ما قدمه « سبايك ملكان » على التلفزيون ، وقد تكلل ذلك كله بندوة « البرت هول » في حزيران الماضي .

***

في تلك الاقطار حيث يوجد تقليد غني وحي للاغنية ، بدأ الشعراء في المدة الاخيرة يعيدون غزوهم لعالم الاغنية والشعر الوجداني الغنائي الذي لم يعد موضوعا للشعر ، والذي سيطرت عليه التفاهة التجارية والمستويات الضعيفة المبتذلة لمدة طويلة . لم تكن هذه الظاهرة محصورة فقط في فرنسا التي هي المهد الكلاسيكي لمؤلفي الاغاني ، حيث يكتب شعر الاغاني الشائعة بصورة متزايدة حتى من قبل شعراء بارزين كـ « جاك برفير » وحتى ان كثيرا من الموهوبين المرموقين « كجورج براسان » قد تبلورت شاعريتهم من خلال كتابة الاغاني ، وقد ادخل جورج براسان في سلسلة « شعراء اليوم » وحدثت في بولندا والاتحاد السوفياتي تطورات مشابهة ، وكذلك في جيكوسلوفاكيا . ان الاغنية الشعرية الجيكية تختلف عن قصيدة « اوكودزافا » الغنائية « والتي تتجه في كليتها نحو العاطفة » بكونها اكثر مرحا بكثير ومليئة بالوميض الفكه والتلميح المحير . انها تلائم التمثيل المسرحي اكثر من ملاءمتها لمنصة الالقاء . ان الممثلين الرئيسيين للغناء الجيكي الحديث ، الشاعر والمغني « جي ساشي » والمؤلف الموسيقي المتعدد الجوانب « جي شلتر»

صدر حديثا :

الناس في بلادي

للشاعر صلاح عبد الصبور

طبعة جديدة من الديوان الاول لاحد زعماء مدرسة الشعر العربي الحديث واحد رواد النهضة الشعرية المعاصرة .

الثمن ٢٥٠ قرشا

منشورات دار الاداب

ابتدعا اكثر المتع المسرحية الشائعة في براغ والتي يطلق عليهـا اسم « سيمافور » .

ان هذا السيمافور هو مسرح للاغاني لا شك انه يعبر عـن عقلية قسم كبير من الجيل الحديث في عدم ثقته بالعبارات المنمقة والعواطف السطحية ، في حاجته الحقيقية للعلاقات الانسانية المستقيمة والقيـم الثابتة ، في نزواته اللعوبة وانبهاره بالاشياء البسيطة في الحياة . بـل ان اشعار « سانشي » الغنائية قد ظهرت على شكل كتب . ان سلسلـة من الاغاني المرتبطة بقصة سائبة كاطار لها اصبحت شكلا للتعبير فـي مسرح السيمافور . وتلعب الدور الرئيسي في ذلك الارتجالات اللفظية والنوادر والاحداث المجهرية المتسمة كلها بالفكاهة والغنائية والتفلسف الخفيف .

ان مسرح الاغنية الشعرية ذات النزوات في براغ يجد مـا يقابله في الجانب الاخر تماما بغناء الشاعر الالماني الشرقـي الشاب « ولف برمان » الذي اصبح اسمه رمزا للجمهور المتعلم فـي عموم المانيا . « خصوصا بعد حفلاته في السنة الماضية لطلبة ميونيخ وبعض المراكـز الثقافية في المانيا الغربية » ذلك الغنـاء العنيف العدواني المنغمـر سياسيا وعاطفيا ، المتسم بالضراوة الفكرية والمتفجـر بنفس الوقت بتراكمات عاطفية داخلية حبيسة . ان هذا الشاعر الذي يؤلف انغامه الخاصة ويغنيها بمرافقة قيثارته الخاصة هو بالتأكيد من اكثر اتبـاع « برتولد برخت » و « هانز ايسلر » موهبة ، انه مثال الشاب الساخط ولكن « برمان اكثر ثباتا وعزما فكريا بالمقارنة مـع شبابنا الساخطين كمـا هو مفروض والذين لم يعودوا ساخطين بل اختاروا التوافق مـع المجتمع ، ان هذا الشيوعي الراسخ العقيدة الذي ترك هامبرك ليسكـن المانيا الشرقية ، غالبا ما يجد نفسه في صراع مـع الجيل الاقدم لان مفهومه عن الاشتراكية كانسانية سليمة لا يتفـق وانصاف الحلـول التكتيكية التي تشوه المحتوى الانساني للاشتراكية .

ومرة اخرى وفي براغ منذ ثلاث سنوات بدأت احـدى محلات الشرب المسماة « فيولا » تعقد امسيات تقليدية ولكنها ممتعة للشعـر الجيكي والعالمي ولموسيقى الجاز على الآلة . وحتى في ذلك الوقت فقد لاقت هذه الاجتماعات قبولا مدهشا بين المستمعين الشباب . ولكـن فيولا كان لها الشجاعة لتناول النص الفلسفـي ذي المستوى العالمي لقصيدة « ليلة مع هملت » لاعظم الشعراء الجيك المعاصرين « فلاديمير هولان » . وقد اثار ذلك اعجاب عدد من فناني المسرح القومي البارزين. ووجد ان الطريقة المألوفة بالالقاء من على المسرح غير كافية ، وان نتائج تجاربها يمكن ربطها بالتجارب التي قام بها « اي. اف. بيرمن » فـي الثلاثينات في مسرح الطليعة الذي كتبت عنه ملحق التايمس في الثالث من تشرين الاول ١٩٦٤ . ان فيولا على شكل تطورها الحالي تعتبر حلقة الوصل مع حفلات بيرمان الشعرية التي اسست علـى اساس التعاون بين سمات النغم في الكلمة الشعرية والموسيقى وعلى الاكتفاء الذاتـي للتعبير المسرحي الالقائي . وقام بيرمان ايضا بتجارب جذابة يمكـن تطبيقها تماما في الظرف الحاضر مستعينا بالتعبيـر المباشر للنـص الشعري بالوسائل البصرية والتمثيلية . وهنا يصبح ترتيب مكان المسرح والاستعمال الشاعري للاثاث واثر الاضاءة المحرك متجانسا مـع الكلمة الشعرية والموسيقى والاداء المسرحي .

***

ان اصحاب اراء التشكك المتزمتين يستطيعون وصف هذه الظواهر كحل مؤقت وشكل من اشكال التنازل عن سلطان الكلمة المكتوبة التـي ما تزال اكثر اشكال تأثير الشعر تغلغلا والتي تتطلب الاتفاق التام مـع تجربة القارىء الشخصية . ان كل هذه التآلفات مع وسائل التعبير من فروع الفن الاخرى كما يؤكد المتشككون ترينا قلة ايمان الشعر بفعاليـة وسائله الذاتية الهابطة الى مستوى عمل مختلف وغير ذلك . ويمكن ان نرد على ذلك بسرعة فنقول ان الشعر بصيغة الكلمة المنطوقة قـد سبق الكلمة المكتوبة تاريخيا الى حد كبير جدا . واكثر من ذلك فهذه الطريقة لنشر الشعر تتمتع بجمالية تماثل ما حصل عليه الشعر خلال كل تطوره التاريخي . ولكن هذا ليس المخرج لان الحقيقة هي ان غزو الشعر للحياة لم يتجدد هذه الايام بالكلمة المكتوبة . ففي الغرب مثلا انشأ الشعـر مجلاته الخاصة بينما استطاع عدد من اصحاب دور النشر بجرأة وبدون قصد للربح في اغلب الاحيان ان يتغلبوا على سني عدم الثقة الكثيرة . ويوجد هنا بدون اساسي وقديم جدير بالتحليل الدقيق : ان اعلى تداول وصل اليه الشعر نسبيا او بصورة قطعية أحيانا هو فـي ادب الدول الصغيرة او الامم الحديثة تاريخيا . ففي « لاتفيا » التـي تبلغ نفوسها مليون و ٨٠٠ الف نسمة يبلغ معدل بيع كتب الشعر في حدود خمسة عشر الف نسخة . وبصورة نسبية فقد وصلت « سلوفنيا » و«مكدونيا» (اصغر قوميتين في يوغوسلافيا) الى ارتفاع غير اعتيادي فـي عـدد الطبعات . وكذلك لعب الشعر دورا بارزا في فلنده .

ومن المؤكد في جميع مثل هذه الحالات ان المسألـة ليست سيادة الشعر النوعية على فروع الادب الاخرى ، بل هي بالاحرى تعـود الـى حقيقة ان الشعر قد اثبت نفسه قادرا على ان يأخذ على عاتقه كثيرا من المهمات الاجتماعية غير الادبية ، وان يكون تعبيرا اكثر قوة للوعي القومي الجماعي وشكلا من اشكال تحقيق الذات للامم حديثة النشوء . ويضـع هذا عن وجوه اخرى بضعة تحديدات على حياته الداخلية . وهو علـى اية حال يتطلب اسسا سليمة : فلا شك ان الشعر قوة حقيقية من اجل توحيد التجارب والافكار والعواطف والامال المهمة في هذه الاقطار .

غير ان الكلمة الشعرية المكتوبة تحاول ايجاد طرق جديدة للوصول الى قرائها حتى في الامكنة التي لم تعد تؤثر فيهـا هـذه الظروف الخارجية غير الاعتيادية . فمنظمات نوادي القراء شيء مألوف ومقبول تماما في اكثر الاقطار الاوروبية . وعلى اية حال فقد بدأت دار الطبـع الجيكوسلوفاكية « سبيزدفايتل » بتأسيس منظمة نادي انشأت للمـرة الاولى لقراء الشعر فقط . وكل عضو في نادي « اصدقاء الشعر » هذا يتعهد بشراء اربع مجلات سنويا من المطبوعات الاساسية للنادي التـي تشتمل على الشعر الجيكي والعالمي . وهكذا ففي السنة او السنتين الماضيتين اشتملت السلسلة الاولى علـى مؤلفين امثال رامبـو ، ومايكوفسكي ، وكالزنسنسكي ، وروبنسون جيفرز ، واينن ، وفيون ، وابولنير واقيد ، وبوشكين . وقـد رسم الفنانون الجيكوسلوفاكيون الحاليون تخطيطات هذه الكتب التي تحتوي على مقالة حـول المؤلف وتسجيل لقصيدة او قصيدتين بصوت الشاعر او على لسان احـد الممثلين المعروفين على اسطوانة من نوع Long play وعلاوة علـى ذلك فمن حق كل عضو ان يطلب اي عدد من الكتب من سلسلة مختارة تصدر من ثمانية الى عشرة كتب سنويا والتي تقدم قبل كل شيء شعـرا جيكيا معاصرا للجمهور . والان وفي السنة الخامسة يبلغ عـدد اعضاء النادي ثلاثين الف عضو وهذا العدد يبيـن مقدار الطبعة الاساسية . ومن سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ بلغ معدل عدد الكتب للسلسلة المختـارة ١٧ الف نسخة . والشيء الممتع هو تركيب عضوية النادي : ففي ١٩٦٢ كان الطلبة يشكلون ٢٤٪ من اعضائه وشغيلة الدوائر ١٧٪ والمعلمون ١٦ ٪ وعمال المصانع ٧٪ والتكنيكيون ١٢٪ بينما كانت اقل مجموعة هي مـن عمال الزراعة وتبلغ ٢٪ .

ما هي النتيجة الرئيسية لجميع هذه الحقائق المتغايرة ؟ هـي بالتأكيد ان الشعر في عالم اليوم يصبح مرة اخرى حاجة حقيقية لحلقة واسعة غير متوقعة من الناس . ويبدو واضحا انـه يستطيع اعطاءهم شيئا يفتقرون اليه في معيشتهم ولا يستطيعون ايجاده بمثل هذه الدرجة من القوة في اي من مجالات الادب . وفي كل خطوة تنتج الحياة العصرية كليشهات عقلية وعاطفية يتدفق لغرض نشرها وتقويتها فـي الوقت الحاضر ما يسمى بأدب الجماهير . ان الشعر يبعد الناس عـن كـل الكليشهات . وهو يشجعهم على ان يحاولوا ان يكونوا هـم انفسهم ويجعلهم يقاومون طغيان الالات على الحياة الحديثة وتقنين حاجاتهـم وعاداتهم وافكارهم . انه يتيح فرصة للاتصال الداخلي الاكثر قوة بيـن انسان وانسان في عالم غالبا ما تفقد فيه لغة المحادثة الاعتيادية قـدرة الاتصـال .

ولكن ما الذي يكسبه الشعر من كل هذا ؟ ايكسب شيئا على الاطلاق ام انه يؤول الى لا شيء ؟ الا يمكن ان يكون الشعر مقلعا بصورة طوعية عن بعض صفاته وقدراته المهمة باعتماده بصورة خاصة على اثر الكلمة المنطوقة ؟ ان الامر لا يبدو كذلك . وبالدرجة الاولى فقد اظهرت التجربة ان كل انواع الشعر ومستويات النوعية يمكن ان تصل الى منصة الالقاء في الندوات الشعرية الكبيرة وحتى اكثر من ذلك الى المسارح الشعرية المألوفة ، رغم انها لا تعقد دائما حسب استجابة مباشرة وكافية من المستمعين . والاهم من هذا فان طلبات الالقاء توفر في بعض الاوقات مصححا سليما لميول معينة في الشعر الحديث ـ اشير اليها في البداية ـ الميول التي تعمل كعقبة لتطورات ابعد في بعض الاوقات . ان الطلب على وحدة معنى اكثر اختصارا في بناء القصيدة الكلي والذي يظهر للمستمع انه يتطلب تلقيا مركزا طويلا للالقاء ، هو المصحح السليم للتفكك التام لمجموع البناء المتواصل في معنى القصيدة . ان العودة الى شكل الاغنية قد اكد بشكل مفيد جدا على اهمية السماتالموسيقية في الشعر وكذلك في معناه وكثافته اللذين ظهرا غارقين تماما في فيضان تكلف الشعر الحر النثري . ان الشعر كما اوضح « كارليل » ليس تحويل جمله الى شكل محدد بالقافية والوزن ولا هو بالشيء الممكن تحويله الى شكل اخر من اشكال التعبير ، انه بالضبط اي شيء لا يمكن التعبير عنه بصورة تامة الا بالصيغة البنائية التي يختارها الشاعر . ومن وجهة النظر هذه فان التشديد على كثافة الشكل والناجم عن متطلبات شعر الاغنية هو رد الفعل المفيد تماما ضد الثرثرة وانعدام الشكل . وطالما اشار المعارضون الى ان طلبات الالقاء تفيد العناصر البلاغية للشعر التي قيل انها عالية الخطورة . لقد تبين ان الشعر لدى وضعه في محك الاستحسان الجماهيري كان قد اثبت صلاحه الدائم رغم خلوه من اي اثر من اثار الخطابية . والشاعر «فوزنسنسكي» مثال على ذلك . كما انه ليس ضروريا ان يكون عنصر الخطابة خطرا على الشعر . فهناك خطابية الشعراء الرديئين الذين يكتبون شعرا هو بمثابة مقالات افتتاحية للصحف ، ولكن هناك ايضا عناصر خطابية قوية توجد مثلا حتى في الشعر الغنائي السياسي « لبرخت » الذي يمتلك قوة الصراع الفلسفي الرائد الى جانب قوة البوح الانساني الحار . ان الخطابية تؤلف خطرا على الشعر فقط حين تكون تكرارا فارغا مزوق العبارات لشيء سبق ان قيل الف مرة .

ان تجربة السنين القليلة الماضية تظهر ان الشعر قادر على ان يدخل في تركيبه الخاص كثيرا من العناصر المتغايرة ويأخذ على عاتقه مختلف المهمات غير الادبية . ولكنه يستطيع ان يفعل ذلك على شرط ان يظل شعرا او بعبارة اخرى اذا فرض قوانينه ومقاصده واغراضه الخاصة على جميع العناصر التي يرتبط بها ويحصل على موضع قدم جديد لنفسه في المهمات التي يضطلع بها . ان مستقبل الشعر ومكانته في حياة الناس يعتمد ، وسيظل يعتمد دائما على القوة الشعرية والاهمية والصدق في افصاحه الانساني .

بغداد

نرجمة سعدي عبد

المجيد الحديثي

في الاسواق

ما بعد اللامنتمي

«فلسفة المستقبل»

احدث كتاب للمفكر العالمي

كولن ويلسون

مؤلف « اللامنتمي » و « ضياع في سوهو » يعود بهذا الكتاب الرائع الذي يثير الان ضجة كبيرة في اوساط النقاد والقراء ببريطانيا ، وفيه يعرض نظريته الجديدة في « فلسفة المستقبل » : الوجودية الجديدة .

وقد ترجم الكتاب الى العربية الاستاذان يوسف شرورو وعمر يمق

الثمن ٤٥٠ ق. ل

منشورات دار الاداب